موجز في التعريف بالسُّوَر

سورةُ المعارج

سليمان بيضون

*** السورة السبعون في ترتيب سوَر المُصحف الشريف، نزلت بعد سورة «الحاقة».**

*** سُمّيت بـ «المعارج» لقوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ﴾ في الآية الثالثة منها.**

*** آياتها أربع وأربعون، وهي مكّيّة، مَنْ قرأها أعطاه الله ثواب الذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون، كما في الحديث النبويّ الشريف.**

في ما يلي موجز في تفسير السورة المباركة اخترناه من تفاسير: (الميزان) للعلّامة السيّد محمّد حسين الطباطبائيّ رحمه الله و(الأمثل) للمرجع الدينيّ الشيخ ناصر مكارم الشيرازيّ، و(نور الثّقلين) للشيخ عبد علي الحويزي رحمه الله.

عرّفت الروايات السورة بـ «سَأَلَ سَائِلٌ» لاستهلالها بهذا التعبير، وقد جاء في (مجمع البيان) للطبرسي عن أبي القاسم الحسكاني بإسناده إلى الإمام الصادق عليه السلام في سبب النزول ما مضمونه: أنّه عندما نصّب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم - بأمر من الله تعالى - عليّاً عليه السلام في يوم غدير خمّ وليّاً على المؤمنين من بعده قال في حقّه: «**مَنْ كُنْتُ مَولَاهُ فَعَلِيٌّ مَولَاهُ**»، ولم تمضِ مدّة طويلة حتى انتشر ذلك في البلاد والمدن، فقدم النعمان بن حارث الفهري على النبيّ صلّى الله عليه وآله وقال له: أمرتنا عن الله أن نشهد أنْ لا إله إلا الله وأنّك رسول الله، وأمرتنا بالجهاد والحجّ والصوم والصلاة والزكاة فقبلناها، ثمّ لم ترضَ حتّى نصبتَ هذا الغلام فقلت: «**مَن كنتُ مَولاه فعَلِيٌّ مولاه**»، فهذا شيءٌ منك أو أمرٌ من عند الله؟!!

فقال صلّى الله عليه وآله: «**واللهِ الذي لا إلهَ إلا هو إنّ هذا من الله**».

فولّى النعمان بن حارث وهو يقول: اللّهمّ إن كان هذا هو الحقّ من عندك فأمطِر علينا حجارةً من السماء. فرماه الله بحَجرٍ على رأسه فقتله، وأنزل الله تعالى ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾.

ولئن كانت السورة مكّية فقد رجّح المفسرون أنّ عدداً كبيراً من آياتها مدنيّ، وبذلك يندفع إشكال نزول الآية بعد واقعة غدير خمّ.

محتوى السورة

تصف السورة يوم القيامة بما أُعِدّ فيه من أليم العذاب للكافرين، وهي تنقسم بحسب موضوعاتها إلى أربعة أقسام:

القسم الأول: يتحدّث عن العذاب السريع الذي حلّ بأحد الأشخاص الذين اعترضوا على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في حادثة سبب النزول (الآيات ١ - ٣).

القسم الثاني: فيه ذكْر الكثير من خصوصيات يوم القيامة ومقدّماتها وحالات الكفّار في ذلك اليوم (الآيات ٤ - ١٨).

القسم الثالث: توضح السورة فيه بعض الصفات الإنسانية الحسنة والسيئة والتي تعيّن هذا الشخص من أهل الجنان أم من أهل النار (الآيات ١٩ - ٣٥).

القسم الرابع: يشمل إنذارات تخصّ المشركين والمنكرين وتبيان مسألة المعاد (الآيات ٣٦ - ٤٤).

فضلُ سورة المعارج، وثواب تلاوتها

* عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أنّه قال: «**مَنْ قَرَأَ (سَأَلَ سَائِلٌ) أَعطَاهُ اللهُ ثوابَ الذين هم لأَماناتِهم وعهدِهم راعون، والذين هم على صَلَواتهم يُحافظون**».

* وعن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: «**مَن أدمنَ قراءة (سأل سائل) لم يسألْه اللهُ يومَ القيامة عن ذنبٍ عَمِلَه، وأسكنَه جنّته مع محمّدٍ صلّى الله عليه وآله وسلّم**».

تفسيرُ آياتٍ من سورة المعارج

قوله تعالى: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ ..﴾ الآية:٤.

الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين عليهما السلام: «..**وإنَّ لله تبارك وتعالى بِقاعاً في سَماواتِه، فمَن عُرِجَ بِهِ إلى بقعةٍ منها فَقَد عُرِجَ بِهِ إليه..**».

قوله تعالى: ﴿.. فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ الآية:٤.

* قيل لرسول الله صلّى الله عليه وآله: ما أطول هذا اليوم؟

فقال صلّى الله عليه وآله: «والّذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّه لَيَخفّ على المُؤمِنِ حَتَّى يَكُونَ أَخَفَّ عليهِ مِنْ صَلاةٍ مَكتُوبَةٍ يُصَلِّيها فِي الدُّنْيا».

* الإمام الصادق عليه السلام: «لو وَلِي الحساب غيرُ الله لَمَكَثُوا فِيهِ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ مِن قَبْلِ أَنْ يَفرغُوا، واللهُ سُبْحَانَهُ يَفرغُ مِن ذَلكَ فِي سَاعة».

* وعنه عليه السلام: «أَلَا فَحَاسِبُوا أَنْفُسَكُم قَبْلَ أَنْ تُحاسَبُوا، فَإِنَّ فِي القِيامَةِ خَمْسِينَ مَوْقِفاً، كُلّ مَوْقِفٍ مِثل أَلْف سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّون»، ثمّ تلا الآية..

قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ۝٢٢ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ﴾ الآيتان:٢٢-٢٣.

* أمير المؤمنين عليه السلام: «الَّذينَ يَقْضُونَ مَا فَاتَهُم مِنَ اللَّيْلِ بِالنَّهارِ، ومَا فَاتَهُم مِنَ النَّهارِ بِاللَّيْلِ، لَا تُقْضَى النَّافِلَةِ فِي وَقْتِ فَريضَة، ابْدَأْ بِالفَريضَة ثُمَّ صَلِّ ما بَدا لَكَ».

* الإمام الباقر عليه السلام في معنى الآية: «إذا فرضَ على نفسِه شيئاً من النوافل دامَ عليه».

قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ۝٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾ الآيتان:٢٤-٢٥.

* الإمام زين العابدين عليه السلام: «الحقُّ المَعْلُومُ الشَّيْء يُخْرِجُهُ الرَّجُلُ مِنْ مَالِهِ لَيْسَ مِنْ الزَّكَاةِ وَلَا مِنْ الصَّدَقَةِ المَفْرُوضَتَين، إِنْ شاءَ أَكْثَرَ وإِنْ شَاءَ أَقَلّ عَلَى قَدرِ مَا يَمْلِكُ، يَصِلُ بِهِ رَحِماً، ويُقَوِّي بِهِ ضَعِيفاً، ويَحملُ بِهِ كَلّاً، أَوْ يَصِلُ بِهِ أَخاً لَهُ فِي الله، أَوْ لِنَائِبَةٍ تَنُوبُهُ».

* الإمام الصادق عليه السلام: «..الحَقُّ المَعْلُومُ غَيْرُ الزَّكَاة، وَهُوَ شَيْءٌ يَفْرِضُهُ الرَّجُلُ عَلَى نَفْسِهِ فِي مَالِهِ، يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَفْرِضَهُ عَلَى قَدرِ طاقَتِهِ وَسِعَةِ مَالِهِ، فَيُؤَدِّي الَّذي فَرَضَ عَلَى نَفْسِهِ، إِنْ شَاءَ فِي كُلِّ يَوْمٍ، وَإِنْ شَاءَ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ، وإِنْ شَاءَ فِي كُلِّ شَهْرٍ».

* وعنه عليه السلام: «هُوَ الرَّجُل يُؤتِيه اللهُ الثَّرْوَةَ مِنَ المَالِ، فَيُخرِج مِنْهُ الأَلْفَ والألفَيْن والثَّلاثَة الآلاف وَالأقلّ والأَكثَر، فَيَصِل بِهِ رَحِمَهُ، ويَحْمل بِهِ الكَلَّ عَن قَوْمِه».

قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ الآية:٢٦.

الإمام الباقر عليه السلام: «(الَّذينَ يُصَدِّقونَ) بِخُروجِ القَائِمِ عليه السَّلام».

قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ الآية:٣٤.

* الإمام الباقر عليه السلام: «هذِهِ الفَريضَة، مَنْ صَلَّاهَا لِوَقْتِها عَارِفاً بِحَقِّها لَا يُؤْثِر علَيها غَيْرَها كَتَبَ اللهُ لَهُ بَراءَة لَا يُعذِّبُه، ومَنْ صَلَّاها لِغَيْرِ وَقْتِها مُؤْثِراً عليهَا غَيْرَهَا، فَإِنَّ ذلكَ إِلَيْه؛ إِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ وَإِنْ شَاءَ عَذَّب».

* الإمام الكاظم عليه السلام: «أُولئِكَ أَصْحَابُ الخَمْسِين صَلاةً مِن شِيعَتِنا».

قوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ..﴾ الآية:٤٠.

أمير المؤمنين عليه السلام: «لَها ثلاثمائة وَسُتّون مشرقاً، وثلاثمائة وسُتّون مَغْرباً، فيَومهَا الّذي تُشْرِقُ فِيه لَا تَعُودُ فيهِ إلّا مِن قابِل».

عن الإمام زين العابدين عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ۝٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾: «الحقُّ المَعْلُومُ الشَّيْء يُخْرِجُهُ الرَّجُلُ مِنْ مَالِهِ لَيْسَ مِنْ الزَّكَاةِ وَلَا مِنْ الصَّدَقَةِ المَفْرُوضَتَين..».

﴿..ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ..﴾

العرش مقامُ العلم والتدبير الإلهيَّين

العلّامة السيد محمد حسين الطباطبائي رحمه الله

«للناس في معنى العَرش بل في معنى قوله تعالى: ﴿..ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ..﴾ الأعراف:٥٤، والآيات التي في هذا المساق، مسالكُ مختلفة؛ فأكثر السلف على أنّها وما يشاكلها من الآيات من المتشابهات التي يجب أن يرجع علمها إلى الله سبحانه، وهؤلاء يرون البحث عن الحقائق الدينية والتطلّع إلى ما وراء ظواهر الكتاب والسنّة بدعة، والعقل يخطّئهم في ذلك، والكتاب والسنّة لا يصدّقانهم. فآيات الكتاب تحرّض كلّ التحريض على التدبّر في آيات الله وبذل الجهد في تكميل معرفة الله ومعرفة آياته بالتذكّر والتفكّر والنظر فيها والاحتجاج بالحُجج العقلية، ومتفرّقات السنّة المتواترة معنًى توافقها، ولا معنى للأمر بالمقدّمة والنهي عن النتيجة».

هذه المقالة نموذج للتدبّر - الذي أشار إليه العلّامة السيد محمد حسين الطباطبائي في الفقرة المتقدّمة - في الآيات المباركة للتوصّل إلى معنى «العرش» وسائر خصوصياته، مستلّة من الجزء الثامن من موسوعته (الميزان في تفسير القرآن) ببعض التصرّف والاختصار.

اختلف الباحثون في معنى العرش على أقوال:

١) حمْلُ الكلمة على ظاهر معناها، فالعرش عندهم مخلوقٌ كهيئة السرير له قوائم، وهو موضوعٌ على السماء السابعة، والله - تعالى عمّا يقول الظالمون - مُستوٍ عليه كاستواء الملوك منّا على عروشهم، وأكثر هؤلاء على أنّ العرش والكرسيّ شيء واحد، وهو الذي وصفناه.

وهؤلاء هم المشبِّهة من المسلمين، والكتابُ والسنّة والعقل تخاصمُهم في ذلك، وتنزّه ربّ العالمين أن يماثل شيئاً من خلقه، ويشبهه في ذاتٍ أو صفةٍ أو فعلٍ تعالى وتقدّس.

٢) أنّ العرش هو الفلَك التاسع المحيط بالعالم الجسماني والمحدّد للجهات، والأطلس الخالي من الكواكب، والراسم بحركته اليومية للزمان، وفي جوفه مماسّاً به الكرسي، وهو الفلك الثامن الذي فيه الثوابت، وفي جوفه الأفلاك السبعة الكلّية التي هي أفلاك السيّارات السبع: زُحل والمشتري والمرّيخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر بالترتيب، محيطاً بعضها ببعض.

وهذه هي التي يفرضها علمُ الهيئة على مسلك «بطليموس» لتنظيم الحركات العُلوية الظاهرة للحسّ، طبّقوا عليها ما يذكره القرآن من السماوات السبع والكرسي والعرش، فما وجدوا من أحكامها المذكورة في الهيئة والطبيعيات لا يخالف الظواهر قبلوه، وما وجدوه يخالف الظواهر الموجودة في الكتاب ردّوه. "..."

والظواهر من القرآن والحديث تُثبت أنّ وراء العرش حجُباً وسرادقات، وأنّ له قوائم، وأنّ له حمَلة، وأنّ الله سيطوي السماء كطيّ السجلّ للكتب، وأنّ في السماء سكَنةً من الملائكة ليس فيها موضع إهاب إلّا وفيه ملَك راكع أو ساجد، يلِجونه وينزلون منه ويصعدون إليه، وأنّ للسماء أبواباً، وأنّ الجنة فيها عند سدرة المنتهى التي ينتهي إليها أعمال العباد، إلى غير ذلك ممّا ينافي بظاهره ما افترضه علماء الهيئة والطبيعيات سابقاً. والقائلون منّا إنّ السماوات والكرسيّ والعرش هي ما افترضوه من الأفلاك التسعة الكليّة يدفعون ذلك كلّه بمخالفة الظواهر "...".

٣) أن لا مصداق للعرش خارجاً، وإنّما قوله تعالى: ﴿..ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ..﴾ الأعراف:٥٤، و﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ طه:٥، كناية عن استيلائه تعالى على عالَم الخلق، وكثيراً ما يطلق الاستواء على الشيء على الاستيلاء عليه.

أو أنّ الاستواء على العرش معناه الشروعُ في تدبير الأمور، كما أنّ الملوك إذا أرادوا الشروع في إدارة أمور مملكتهم استوَوا على عروشهم وجلسوا عليها. "..."

وفيه: أنّ كون قوله: ﴿..ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ..﴾ جارياً مجرى الكناية بحسب اللفظ - وإن كان حقّاً - لكنّه لا ينافي أن يكون هناك حقيقةٌ موجودة تعتمد عليها هذه العناية اللفظية. والسلطةُ، والاستيلاء، والمُلك، والإمارة، والسلطنة، والرئاسة، والولاية، والسيادة، وجميعُ ما يجري هذا المجرى فينا، أمورٌ وضعيّة اعتبارية ليس في الخارج منها إلا آثارها، والظواهر الدينية تشابه من حيث البيان ما عندنا من بيانات أمورنا وشؤوننا الاعتبارية، لكنّ الله سبحانه يبيّن لنا أنّ هذه البيانات وراءها حقائق واقعية، وجهات خارجية ليست بوهميّة اعتبارية.

فمعنى المُلك، والسلطنة، والإحاطة، والولاية، وغيرها فيه سبحانه، هو المعنى الذي نفهمه من كلّ هذه الألفاظ عندنا، لكنّ المصاديق غيرُ المصاديق، فلها هناك مصاديق حقيقية خارجية على ما يليق بساحة قدسه تعالى، وأمّا ما عندنا من مصاديق هذه المفاهيم فهي أوصاف ذهنية ادّعائية، وجهاتٌ وضعية اعتبارية لا تتعدّى الوهم، وإنّما وضعناها وأخذنا بها للحصول على آثار حقيقية هي آثارها بحسب الدعوى "...".

الاستواء عينُ القيوميّة

وبالجملة: قوله تعالى: ﴿..ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ..﴾ في عين أنّه تمثيل يبيّن به أنّ له إحاطة تدبيريّة لملكه، يدلّ على أنّ هناك مرحلة حقيقية هي المقام الذي يجتمع فيه جميع أزِمّة الأمور على كثرتها واختلافها، ويدلّ عليه آيات أُخَر تذكر العرش وحده وينسبه إليه تعالى، كقوله تعالى: ﴿..وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ التوبة:١٢٩، وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ..﴾ المؤمن:٧، وقوله: ﴿..وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ﴾ الحاقة:١٧، وقوله: ﴿..حَآفِّينَ مِنۡ حَوۡلِ ٱلۡعَرۡشِ..﴾ الزمر:٧٥.

فالآيات - كما ترى - تدلّ بظاهرها على أنّ العرش حقيقة من الحقائق العينية وأمر من الأمور الخارجية، ولذلك نقول: إنّ للعرش في قوله: ﴿..ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ..﴾ مصداقاً خارجياً، ولم يوضع في الكلام لمجرّد تتميم المَثل كما نقوله في أمثال كثيرة مضروبة في القرآن. "..."

وهذا العرش الذي يستفاد من مثل قوله: ﴿..ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ..﴾ أنّه مقام في الوجود يجتمع فيه أزمّة الحوادث والأمور كما يجتمع أزمّة المملكة في عرش المِلك، يدلّ على تحقّق هذه الصفة له قوله تعالى: ﴿..ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦ..﴾ يونس:٣، ففسّر الاستواء على العرش بتدبير الأمر منه، وعقّبه بقوله: ﴿مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦ﴾، والآية لمّا كانت في مقام وصف الربوبية والتدبير التكويني، كان المراد بالشفاعة الشفاعةَ في أمر التكوين، وهو السببية التي توجد في الأسباب التكوينية التي هي وسائط متخلّلة بين الحوادث والكائنات وبينه تعالى، كالنار المتخلّلة بينه وبين الحرارة التي يخلقها، والحرارة المتخلّلة بينه وبين التخلخل أو ذوبان الأجسام، فنفيُ السببية عن كلّ شيء إلّا من بعد إذنه لإفادة توحيد الربوبية التي يفيده صدر الآية: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ..﴾ يونس:٣.

قوله تعالى: ﴿..ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦ..﴾، في مقام وصف التدبير التكويني، والمراد بالشفاعة هنا الشفاعة في أمر التكوين، وهي السببية التي توجد في الأسباب التكوينية التي هي وسائط متخلّلة بين الحوادث والكائنات وبينه تعالى

وفي قوله: ﴿..مَامِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦ..﴾ يونس:٣، بيان حقيقة أخرى وهي رجوع التخلّف في التدبير إلى التدبير بعينه بواسطة الإذن، فإنّ الشفيع إنّما يتوسّط بين المشفوع له المحكوم بحكم المشفوع عنده، ليغيّر بالشفاعة مجرى حكم سيجري لولا الشفاعة، فالشمس المضيئة بالمواجهة مثلاً شفيعة متوسّطة بين الله سبحانه وبين الأرض لاستنارتها بالنور، ولولا ذلك لكان مقتضى تقدير الأسباب العامّة ونظمها أن تحيط بها الظلمة، ثمّ الحائل من سقف أو أيّ حجاب آخر شفيع آخر يسأله تعالى أن لا يقع نور الشمس على الأرض باستقامة وهكذا. "..."

ويقرب من آية سورة (يونس) في الدلالة على شمول التدبير ونفي مدبّر غيره تعالى قوله: ﴿.. ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا شَفِيعٍۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ السجدة:٤، ويقرب من قوله: ﴿..ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ..﴾ يونس:٣ - في الإشارة إلى كون العرش مقاماً تنتشئ فيه التدابير العامّة وتصدر عنه الأوامر التكوينية - قولُه تعالى: ﴿ذُو ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡمَجِيدُ ١٥ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ﴾ البروج:١٥-١٦، وهو ظاهر.

وإلى هذا المعنى يشير قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنۡ حَوۡلِ ٱلۡعَرۡشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡۚ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡحَقِّ..﴾ الزمر:٧٥، فإنّ الملائكة هم الوسائط الحاملون لحكمه والمُجرون لأمره، العاملون بتدبيره، فليكونوا حافّين حول عرشه.

وكذا قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ..﴾ المؤمن:٧، وفي الآية مضافاً إلى ذكر احتفافهم بالعرش شيءٌ آخر، وهو أنّ هناك حمَلة يحملون العرش، وهم لا محالة أشخاص يقوم بهم هذا المقام الرفيع والخلق العظيم الذي هو مركز التدابير الإلهية ومصدرها، ويؤيّد ذلك ما في آية أخرى وهي قوله: ﴿..وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ﴾ الحاقة:١٧.

وإذ كان العرش هو المقام الذي يرجع إليه جميع أزمّة التدابير الإلهية والأحكام الربوبية الجارية في العالم كما سمعت، كان فيه صور جميع الوقائع بنحو الإجمال حاضرة عند الله معلومة له، وإلى ذلك يشير قوله تعالى: ﴿..ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۚ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۖ وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾ الحديد:٤، فقوله: ﴿..يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ..﴾ إلخ، يجري مجرى التفسير للاستواء على العرش، فالعرش مقام العلم كما أنّه مقام التدبير العام الذي يسع كلّ شيء، وكلّ شيء في جوفه.

ولذلك هو محفوظٌ بعد رجوع الخلق إليه تعالى لفصل القضاء كما في قوله: ﴿وَتَرَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنۡ حَوۡلِ ٱلۡعَرۡشِ..﴾ وموجودٌ مع هذا العالم المشهود كما يدلّ عليه آيات خلق السماوات والأرض، وموجود قبل هذه الخلقة كما يدل عليه قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ..﴾ هود:٧.

العرش مقامُ العلم، كما أنّه مقام التدبير العام الذي يسَعُ كلّ شيء، وفيه صوَر جميع الوقائع حاضرةً عند الله، معلومةً له تعالى

العرشُ محفوظٌ بعد رجوع الخلق إليه تعالى لفصل القضاء، وموجودٌ مع هذا العالم المشهود، وموجودٌ قبل هذه الخِلقة